من ثبت مع رسول الله فضربنى بهذه الضربة ولقد ضربته ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان (١)

وهناك موقف آخر من مواقف بطولتها الخالدة يوم خرج خالد ابن الوليد فى جيش فيه ولداها لقتال مسيلمة الحنفى . فاسر مسيلمة ابنها حبيبا فعذبه واراد فتنته عن دينه ، ولكن انى لهذا الشهم الكريم سليل تلك السيدة الكريمة الباسلة التى غرست فيه الشمم وقوة الايمان يوم ان ارضعته . أنى له ان يفتن فى دينه أو يصبأ عن عقيدته.

روى ابن هشام (١) فى السير مانصه « ... وابنها حبيب الذى اخذه مسيلمة صاحب اليمامة فجعل يقول له أتشهد ان محمداً رسول الله فيقول نعم ، فيقول افتشهد انى رسول الله فيقول له اسمع فجعل يقطع منه عضواً عضواً حتى مات فى يده لا يزيد عـــلى ذلك : اذا ذكر رسول الله آمن به وصلى عليه ، واذا ذكر مسيلمة قال له اسمع ، فلما بلغها هذا خرجت الى اليمامة مع المسلمين فباشرت الحـــرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبهـا اثنا عشر جرحاً مابين طعنة وضربة »

° ° °

هذه هى نسيبة بنت كعب التى كانت مثلا عاليا أعلى فى التضحية والاقدام ، والبسالة والنبل . على انها ما كانت لتقتصر على هـــذا فقد كان لها نصيب وافر من العلم فقد روت عن النبى وحدثت كما فى الاصابة .

فهلا تحذوها اوانس اليوم اللائى نسين واجباتهن وفرطن فى كل شىء عدا زينتهن وترفهن

فلتأنس الشابات الكرائم بنسيبة ذلك العصر ، ولتليفـــة هذا الوقت ليقمن بما عليهن لهذا البلد الامين فتنشئن له من فلذات اكبادهن رجالا اولى قوة ، شدادا صلابا يتقدونه مما هو فيه ؟

اسعد طلس

« ١ » السيرة لابن هشام ص ٩٧٣ طبع أوربا فى فصل عنوانه « أم عمارة نسيبة الخ »

(٢) ص ٣١٢ طبع اوربا

التعليم العالى للنساء

للآنسة أسماء فهمى

درجة شرف فى الآداب

مازال التعليم العالى للنساء فى مصر وليدا فى المهد ، ولم تهيأ اغلبية العقول بعد للاقلاع عن المبدأ القديم الذى يقول إن المرأة لم تخلق الا للدار وانجاب الاطفال ويكفيها لقضاء مهمتها الخاصة أقل قسط من التعليم . وتحت تأثير هذا الزعم كان قبول الفتيات بالجامعة المصرية سنة ١٩٢٨ بطريق الاحتيال والتآمر كما ذكر أحد رجالات التعليم فى مصر فى حفلة تكريم أولى خريجات الجامعات بدار الاتحاد النسائى فى الشهر الماضى . وانواقع ، مازال التعليم العالى للنساء فى بلادنا نبتا يخشى عليه من تقلبات الجو السياسى وزوابع الآراء الرجعية بالرغم من ان النساء فى البلاد الاوربية الراقية التى تحذو مصر حذوها فى كثير من نواحى حضارتها ، قد حصلن على هذا الحق منذ أكثر من ثمانين عاما .

ولما يخامر النفس من شـــكوك ومخاوف ، على مستقبل التعليم العالى للمرأة المصرية ، رأينا ان نتأهب للدفاع ، بعرض قضية المرأة اليوم على بساط البحث بادئين ببيان الغرض من التعليم العالى ثم مايترتب عليه من النتائج بالنسبة للمرأة والمجتمع .

يمتاز التعليم العالى الصحيح الذى يتحرر فيه الطالب من كل القيود بكونه يهيء مجالا واسعا لتكوين الشخصية ولاظهار المواهب بما ان من اول شروطه البحث المستقل والاطلاع الواسع والاعتماد على النفس فى تكوين الآراء والوصول الى نتائج تدعمها الحجج القوية والبراهين . كما ان من مزايا هذا التعليم أيضا فيما لو سار على أسسه الصحيحة ، الاتصال بالمجتمع ودراسة أزماته وظواهره المختلفة من سياسية واقتصادية و تدريب النشء على اعمال الجماعات والقيادة بأن يشتركوا فى تكوين الجمعيات الصغيرة للبحوث والالعاب والاغراض المختلفة التى تنشأ فى ظل الجامعة . وبهذه الطريقة يتبادرن العمل المشترك والتعاون وتضعف فيهم النزعات الانانية . وبذلك يصبحون اعضاء نافعين للمجتمع والانسانية .

والمرأة احوج ماتكون الى مثل هذا التعليم الذى يتضمن كل هذه المزايا فلها عقل كعقل الرجل هو الفارق بينهما وبين الحيوانات غذاؤه الطبيعى العلوم ونموه وصقله فى استغلالها واستثمارها وبما ان المرأة - انسان فلا يصح ان تمنعها الأمومة أو الحيـــاة المنزلية من ان تستكمل اول مميزات الانسان

بان تستمتع بالتعليم العالى الوافى الطليق . . ثم إن المرأة فى حاجة أعظم من حاجة الرجل الى الناحية الاجتماعية من هذا التعليم فهى بسبب انزوائها الطويل فى عقر دارها وحرمانها من الاختلاط الحر وتناول الآراء قد عجزت عن تنمية الصفات الاجتماعيـــة فى نفسها . تلك الصفات التى يمتاز بها الرجل المثقف وهى الميل إلى الاعمال المشتركة، وسعة الصدر فى المناقشة والتفكير المتواصل الرصين ولو تحلت المرأة بتلك الصفات فوق ما تمتاز به من حنان ورقة لارتفع ولا شك مستوى المجتمع . ولهنأت الحياة المنزلية . وتلك الصفات يمهد السبيل لا كتسابها التعليم العالى أو الجامعى ، ففى أثناء هـــذا التعليم تختلط المرأة بأناس مختلفى الطبائع والنزعات، متنوعى الافكار والمذاهب، فيداوى ما بها من تقعر ونظرة محدودة متأثرة بالمرغبات الشخصية الى الامور . . والواقع أن الحياة الاجتماعية فى الجامعة لا تقل أهمية عن الحياة العلمية بما أنها تعد الطلاب للحياة العملية الراقية ولذلك اهتمت بها كل الاهتمام الجامعات العريقة مثل اكسفورد وكمبردج اللتين أخرجتا للعالم مهرة الساســـة والمصلحين . . وقد يعترض معترض : وما شأن المرأة بهذه الامور وهى لا ينتظر أن تكون من الحكام أو الساسة الماهرين ؟ حقا إن المستقبل القريب لا يبشر بمثل هذا التقدم وان كنا لا نيأس من حصوله فى وقت ما بلادنا أسوة بالبلاد الاخرى المتمدينة . ولكن الفتاة المصرية كما بينا تفتقر الى الصفات الاجتماعية وفوق ذلك تعدها الحياة الجامعية الصحيحة لان تقوم بنصيبها فى ميدان الاصلاح وليس هنالك من يجهل نواحى النقص الكثيرة فى بلادنا وقد جمع أحد مفكرى الأمريكان الغرض من التعليم العالى للجنسين فى قوله: « إن من يصرح بان الثقافة وتحرير المواهب الفردية هما غرض التعليم الاعلى، لا يذكر فى الواقع غير نصف الحقيقة فالتعليم يكون ناقصا مبتوراً اذا استمر منفصلا عن معالجة الشئون الاجتماعية، قبل بعـــد ذلك تحرم المرأة من التعليم العالى الذى ينمى مداركها ويجعلها أداة نافعة لاصلاح المجتمع خصوصا وأنها مطبوعة على التضحية، شديدة الحساسية، تؤثر فيها تأثيرا بليغا مظاهر الشكوى والألم ؟

تلك هى أغراض التعليم العالى ولم يبق الا أن نذكر شيئا عن بعض نتائجه التى يتخذها أنصار التردد والهزيمة حجة ضد التعليم العالى للنساء : فهم يقولون مثلا - أو ليس من نتائج التعليم العالى للفتيات اذا صدقت الاحصائيات أن أكثر من ٥٠ فى المائة من المتعلمات تعليما عاليا فى أوربا وامريكا يحجمن عن الزواج ويفضلن حياة الانتاج والكسب والاستقلال على الحياة المنزلية التى لا تهيء لهن الميدان الكافى لاستثمار معلوماتهن بالذات فيقل عدد النسل ويضمحل اذ تترك تلك الناحية الهامة لاغلبية من غير المتعلمات ؟ ثم الا تصبح أولئك المتمردات على الحياة البيتية عاملا خطراً من عوامل الأزمات الاقتصادية اذ ينافسن الرجال فى ميادين الاعمال فيزداد عدد العاطلين والمعوزين من الأسر ؟

إن مجرد النظر السطحى الى مثل هذه الاعتراضات يظهر المرأة بمظهر الخارج على القوانين الطبيعية العامل على فناء النوع الانسانى ومضاعفة أخطار الازمات الاقتصادية ولكن الموضوع أخطر من أن نكتفى بالنظر السطحى اليه . لنسلم جدلا بأن أكثر من ٥٠ فى المائة من خريجات الجامعة يحجمن عن الزواج عندما يجدن لذة كافية فى الامور العلمية واستثمار تعليمهن العالى . ولكن تسليمنا بذلك ماهو الا تسليم بجانب من الحقيقة فقط ، ويجب أن نذكر انصافا للمرأة واقراراً للحق أن المرأة التى لا تتزوج تخدم المجتمع فى الغالب بطريق مباشر، طريق الانتاج العلمى والعملى واصلاح المساوىء الاجتماعية فعمل المرأة البيولوجى لا يصل وحده بالمجتمع الى الرقى والرخاء، وانما الانسانية بحاجة الى مجهودها الموفق واستقلال مواهبها خارج المنزل كما هى بحاجة الى عملها الخاص داخله . أما ما يقال عن نتاج من يتزوجن من المتعلمات تعليما عاليا وان كن الأقلية فهو أن العبرة بالنوع لا بالعدد، وبالكيف لا بالكم . فلو لم تتعلم النساء هذا التعليم لكنا حقا اكتسبنا زيادة فى عدد الاطفال، ولكنا من ناحية أخرى كنا نفقد الاضافة الى الانتاج العقلى والثروة المعنوية، والاطفال الممتازين الذين لا ينجبهم غير أمهات المتعلمات تعليما عاليا

اما المشكلة الاخرى وهى زيادة مزاحمة المرأة للرجل فيما لو تعلمت تعليما عاليا فيكفى ان نقول لهدم هذا الاعتراض انه ناتج عن انانية الرجل فلو لم يكن الرجل انانيا حقا لما عمل على تضحية المزايا المعنوية التى تترتب على تعليم المرأة تعليما عاليا فى سبيل الاستئثار بالمزايا المادية بابعاد المرأة عن ميدان العمل بل هو قد يقدم على أكثر من ذلك فيعمل على ان يحرمها متعة التعليم العالى واللذة الروحية حتى يضمن عدم منافستها المادية فى أحد الايام . إن مثل هذا الاعتراض لا يتفق مع شهامة الرجولة ولا مع اقدام الرجل